"النفس الإنسانية وعلاقتها بالفعل الأخلاقي عند فيثاغورس وأفلاطون"

محمد علي أحمد محمد (*)

مقدمة

لقد كان اهتمام فيثاغورس وأفلاطون بالمشكلة الأخلاقية اهتماما عظيماً, بل إن فلسفة فيثاغورس وأفلاطون- إن جاز التعبير- في مجملها نزعة دينية وصوفية بحتة, ومن هنا حرص فيثاغورس وأفلاطون علي التأكيد علي الفعل الأخلاقي, ومدي دوره في تهذيب النفس الإنسانية وإصلاحها, والسمو بها من العالم المادي المحسوس إلي العالم العلوي حيث النقاء والطهر.

لقد كان الفكر الأخلاقي عند فيثاغورس وأفلاطون مستمد في حقيقته من الديانات القديمة وبصفة خاصة من النحلة الأورفية؛ والتي بدورها أكدت علي مجموعة من العبادات والطقوس والأخلاقيات والتي يمكن من خلالها أن تصفو النفس, وتتطهر من الآثام والشرور, وتتخلص من ربقة الجسد الفاني, ومن هنا كان الفكر الأخلاقي عند فيثاغورس وأفلاطون امتدادًا طبيعيا لهذه النزعة الدينية الصوفية عند الأورفية. وقد تجسد ذلك بوضوح في الأخلاق العامة عند كل منهما, وفي الآداب العامة في الطعام والشراب, وفي التأكيد علي مبدأ المساواة بين المواطنين, والتأكيد أيضا علي مبدأ الفضيلة وارتباطها بالمعرفة؛ ومن هنا أعلي كل منهما من شأن دراسة الفلسفة, لما لها من دور فعال في مسألة التطهير والخلاص. كما كانت السعادة عند فيثاغورس وأفلاطون وثيقة الصلة بالسمو والتعالي عن ملذات الجسد؛ فسعادة الإنسان لن تتحقق إلا بالتشبه بالإله قدر المستطاع؛ وطريق ذلك الأوحد التعافي والتحرر من اللذات الفانية.

- **اشكالية الدراسة:**

يحاول الباحث من خلال هذا البحث الإجابة عن مجموعة من الأسئلة والتي من اهمها:

١- ما مصدر الأخلاق عند فيثاغورس وأفلاطون؟
٢- ما سبل تربية النفس عند فيثاغورس وأفلاطون؟
٣- هل كان هناك ارتباط للأخلاق بعلوم أخري عند فيثاغورس وأفلاطون؟
٤- ما سبل تحقيق السعادة عند فيثاغورس وأفلاطون؟
٥- ما الفضيلة, وما أقسامها عند فيثاغورس ,افلاطون؟

(*) هذا البحث مستل من رسالة الماجستير الخاصة بالباحث، وهي بعنوان: [نظرية النَّفس الإنسانية بين فيثاغورس وأفلاطون]، وتحت إشراف: أ.د. شرف الدين عبد الحميد أمين – كلية الآداب – جامعة سوهاج & د. غلاب عليو حمادة – كلية الآداب – جامعة سوهاج.

- **أهمية الدراسة:**

تكمن أهمية الدراسة في بيان الجوانب الأخلاقية المتعددة عند فيثاغورس وأفلاطون, ومدي أهمية هذه الجوانب في إصلاح النفس الإنسانية وتهذيبها, ودورها في السمو بالنفس الإنسانية من العالم الحسي المادي إلي العالم الروحي العلوي.

- **أهداف الدراسة:**

يتمثل الهدف من هذه الدراسة في محاولة التطرق إلي مصدر الأخلاق عند فيثاغورس وأفلاطون, وكذلك توضيح السبل القويمة في تربية النفس عند كل منهما, وبيان معني الفضيلة ومدي ارتباطها بالمعرفة, وتوضيح لدور الفلسفة عند كل منهما في تربية النفس والسمو بها إلي العالم العلوي حيث عالم الآلهة.

- **تقسيم الدراسة:**

تتضمن هذه الدراسة مقدمة, ومبحثين, وخاتمة, أما المقدمة فهي تشمل اشكالية الدراسة, وأهمية الدراسة, وأهداف الدراسة.

- المبحث الأول: الفكر الأخلاقي عند فيثاغورس.
- المبحث الثاني: الفكر الأخلاقي عند أفلاطون.
- الخاتمة وهي تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث, وكذلك عرض لأهم القضايا المستنبطة من الدراسة

- **المنهج المستخدم:**

نظرا لطبيعة هذه الدراسة التي استلزمت من الباحث الالتزام بالعرض التاريخي لتطور الرؤية الفلسفية للجانب الأخلاقي عند فيثاغورس وأفلاطون, وتحليل هذه الرؤية, وإقامة المقارنات بين فيثاغورس وأفلاطون, ثم امعان العقل في هذه الآراء؛ فقد استخدم الباحث المنهج التاريخي التحليلي المقارن.

أولاً: الفكر الأخلاقي عند فيثاغورس:

(أ) مصدر الأخلاق:

لقد انْصَبَّتْ فلسفة فيثاغورس وفِكْرُهُ على الجانبِ الأخلاقيّ, فقد كانت الفيثاغوريةُ في الأصل جماعةً دينية بحتة, ومن هنا أكدت على أهمية الفعل الأخلاقي ومدى تأثيره على النَّفس؛ حتى تصفو وتتطهر وتلحق بركب الآلهة ثانية. وقد ذهب ماجد فخري إلى أن المذهب الفيثاغوري الديني والأخلاقي إنما مستمد في حقيقة الأمر من الأسرار الأورفية, أو من المصادر الهندية, وكلا هذين الرأيين محاط بالغموض وذلك لانعدام النصوص, وتضارب القرائن التاريخية[١]. فالفيثاغوريون لم يضعوا أخلاقاً بالمعني الحقيقي. فلئن كانت جماعتهم جماعة أخلاقية تسير على قواعد عملية معينة, ولئن كانت نظرتهم العلمية مختلطة بطابع أخلاقي؛ فإن هذا ليس معناه أن الفيثاغوريين قد وضعوا علم الأخلاق. وإذا كان السلوك سلوكاً أخلاقياً من الناحية العملية, ليس معناه أنهم فكروا تفكيراً نظرياً.

ومن هنا نستطيع أن نقول أن الفيثاغوريين لم يضعوا علم الأخلاق, بل هم سلكوا فحسب سلوكاً أخلاقيا عملياً, لا يتجاوز حدود التفاصيل العملية التي يسير الإنسان بمقتضاها عليها في حياته العملية. وبهذا يمكن الرد على أولئك الذين لا يريدون أن يجعلوا سقراط أولَ واضعٍ لعلمِ الأخلاقِ, وإنما يجعلون الفيثاغوريين سابقين عليه في هذا البدء. فالمدرسة الفيثاغورية كانت جماعة دينية أخلاقية صوفية, حاول أصحابها أن يبتعدوا عن الحياة المضطربة التي كانت تحييها بلاد اليونان إبان ذلك العصر. لكن هذا الطابع الأخلاقي العملي لم يكن الطابع الذي ساد تفكيرهم العملي, بل الأحرى أن يقال أن تفكيرهم العملي طبع تفكيرهم الأخلاقي. وأنهم بدأوا بالعلم كي ينتهوا بالأخلاق[٢].

(ب) تربية النفس:

وفي الحقيقة إذا ما أبحرنا في علم الأخلاق الفيثاغوري, فسوف نجد مدى الالتزام الأخلاقي الذي حاولت الجماعة أن تلزم نفسها به, بل إن التزامها القوي بالأخلاق العملية جعلها مرحلة مضيئة في تاريخ الفكر الفلسفي, ولها أثرها وتأثيرها على كل من جاء بعدها، سواء كان ذلك في الحقبة اليونانية أو في حقبة العصور الوسطى والحديثة. فالمتأمل في الجانب الأخلاقي لتعاليم فيثاغورس, يجد أنه قد أكد لحواريه ضرورة الالتزام بضبط النَّفس؛ لأن ذلك مفتاح الحياة الصحيحة, كذلك نادى بضرورة استئصال نزعة الجهالة من الروح, والترف من المعدة, والعصيان

---

[١] ماجد فخري : تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلوطين وبرقلس, دار العلم للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٩١, ص٢٥.

[٢] عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني, مكتبة النهضة المصرية, القاهرة, ١٩٤٢, ص ص١١٥-١١٦

من المدينة, والشقاق من الأسرة, وكذلك ضرورة تجنب الإفراط في كل شيء, ولم يعبأ بالشهرة، وإنما علم حواريه إيثار الصمت.

بل كان من عظيم خلق الفيثاغوريين أنهم إذا أَلَمَّ بأحدهم غضبٌ أو أسىً, انسحب من بين صفوف الجماعة وبقي وحيداً إلى أن تهدأ نفسه, ويتحاشى كل من يوجه اللوم أو العقاب في حالة الغضب. وتذكر بعض الروايات أن هناك شخص من أتباع فيثاغورس يُدعي "أوكيتاس"، وهو إيطالي عاد إلى أرض الوطن بعد مشاركته في حرب ضد ميسنا ووجد أن أرضه الزراعية قد أصابها الخراب بسبب إهمال عماله؛ فاستشاط غضباً، إلا أنه مع هذا كبح جماح نفسه وفق تدريباته الفيثاغورية, وكان هذا من حسن حظ العاملين لديه؛ فلولا ذلك لعاقبهم بقسوة. كذلك كان الفيثاغوريون يتدربون على التحرر من الحزن, وتجنبوا التماس الأعذار والنفاق أو الثناء الزائف, وكذلك بعدوا بأنفسهم عن الزهو والكبرياء, كما أرجعوا الفضل في كل شيء إلى فيثاغورس, ونادراً ما نجد من يدعي مجداً لنفسه بسبب ما حققه من اكتشافات أو ابتكارات. ولعل هذا هو السبب في أن بعض الأعمال الفلسفية نراها منسوبة إلى فيثاغورس, وذلك على الرغم من أنه ألزم حواريه بعدم تسجيل أي من تعاليمه كتابةً[1]. فقد بالغوا في احترام المعلم وفضله, فنجد أن فيثاغورس قد ارتقى في درجة التبجيل والتقديس من أتباعه وتلاميذه في المدرسة. فقد كانوا يطلقون عليه لفظ السيد والنبي, حيث كانوا يعتبرون أنه لا ينطق إلا بوحي من الإله, ومن ثم فإنه صوت الإله إلى أتباعه وإلى الناس أجمعين[2].

إن أهم ما يميز الأخلاق في المدرسة الفيثاغورية, أن المريدين فيها كانوا ينظرون إلى بعضهم على أنهم إخوة في دير أو معبد, فجميع الطلاب يلبسون زياً واحدا؛ إنه البياض. ويعيشون معيشة زهد وبساطة, ولا ينتعلون, بل يمشون حفاة الأقدام. وقد ورد عن سقراط أنه كان متأثراً بهم في ذلك تأثرا شديداً، كما ذُكر ذلك في محاورة فيدون. كما أنهم لا يسرفون في طعام أو شراب, ولا يكثرون من الضحك أو الإشارة أو الكلام, ولا يحلفون بالآلهة, لأن واجب المرء أن يكون صادقاً من غير قسم. كما أنهم كانوا يحاسبون أنفسهم آخر النهار على ما فعلوه, فيسأل كل واحد منهم عن الشر الذي ارتكبه, أو الخير الذي قدمه, والواجب الذي أهمله[3]. ومن أقوالهم في محاسبة النَّفس وتمحيص الضمير: "لا تدع النعاس يستولي على جفنك قبل أن تفحص بعقلك جميع الأعمال التي قمت بها النهار كله. اسأل نفسك ما الخير الذي صنعت؟ ما الذي قصرت عن أدائه؟ ماذا أهملت فعله مما

---

[1] جون ستروميير وبيتر ويستبروك: التناغم الإلهي في حياة فيثاغورس وتعاليمه, ترجمة: شوقي جلال, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ٢٠١٢, ص٩١.

[2] مجدي كيلاني: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلاطون, المكتب الجامعي الحديث, الإسكندرية, ٢٠٠٩ ص٦٣.

[3] أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط, دار إحياء الكتب العربية, القاهرة, ١٩٥٤, ص٧٥.

أمرت به؟ فإذا انتهيت من الحكم على العمل الأول من أعمالك فانظر في سائر الأعمال واحداً بعد واحد, وإذا وجدت أخيراً أنك مذنب؛ فعد على نفسك باللائمة والعذاب, وإن وجدت أنك أحسنت صنعاً فافرح لذلك"[١].

كما كانت تعاليم المدرسة الفيثاغورية سرية, يُعاقب من يفشي سرها بالطرد؛ وهذا بدوره جعل أسرارهم لم تعرف إلا في عصر سقراط وأفلاطون. ويذهب بعض المؤرخين إلى أن هيباسوس هو أول من دون كتاباً بعنوان: "المذهب السري" وذلك في حياة فيثاغورس, وأورد الكتاب بعض المعلومات الرياضية, وعوقب من أجل ذلك بالطرد[٢].

ومن الأخلاق العامة للمدرسة الالتزام بالصمت, حتى إن التلميذ الجديد مطالب بالصمت مدة لا تقل عن خمس سنين, يريدون بذلك قبول التعاليم بغير أسئلة أو جدال, ثم يصبح له الحق بعد ذلك أن ينتقل من صفوف المستمعين إلى خاصة التلاميذ. فطلبة العلم في هذه المدرسة نوعان خاصة وجمهور, أو تلاميذ منتظمون ومستمعون. فالصفوة من التلاميذ هم الذين كانوا يقربون من فيثاغورس, ويعلمون مذهبه, ويعرفون أسرار التعاليم الرياضية والدينية، وأما المستمعون فكانوا عبارة عن حلقة واسعة لا يسمح لهم إلا باستماع القشور من التعاليم بغير تفسير دقيق[٣].

ومن رأي الباحث أن هذه الأخلاق التي قال به الفيثاغوريون أخلاق سامية, وتعاليم نبيلة ولا تصدر عن شخص إلا بحجم فيثاغورس, وعلى الرغم من تأثر الفيثاغوريون بمن سبقهم, سواء كان ذلك من الحضارات القديمة كالحضارة المصرية القديمة أو من الديانات السرية كالأورفية, إلا أن الفيثاغوريين أضافوا الكثير للفكر الأخلاقي, ولم يقف الأمر عند ذلك بل إنهم كانوا يفعلون ما يقولون, فتعاليمهم ليست مجرد شعارات جامدة سرعان ما تتلاشي مع الحياة, بل منهج حياة, وهذا هو سبب استمرارهم وتميزهم, وهذا هو ما يجعلنا نسلم بأن المدرسة الفيثاغورية كانت مرحلة فاصلة وهامة في تاريخ الفكر الفلسفي.

(ج) الأخلاق العامة في الطعام والشراب:

أما عن الأخلاق والآداب العامة في الطعام والشراب, فقد ذهب بيرنت أن الفيثاغوريين امتنعوا عن كثير من الأطعمة والمشروبات واكتفوا بالقليل منها. فمن الآداب العامة في الطعام والشراب: الامتناع عن أكل الفول, عدم التقاط ما سقط على الأرض, عدم لمس الديك الأبيض, عدم كسر الخبز, عدم الأكل من رغيف كامل, وعدم تحريك النار بالحديد أثناء الطهي. كذلك الامتناع عن تناول اللحوم, وقد ذهب بيرنت في ذلك أن فيثاغورس كان يعلم القرابة بين الوحوش والبشر؛

---

[١] عادل العوا: المذاهب الأخلاقية, الجزء الأول, مطبعة الجامعة, دمشق, ١٩٥٨, ص٢٨.

[٢] عادل العوا: نفس المرجع السابق, ص٧٥.

[3] J.Burent: early Greek philosophy, A & C Blac, London, 1920, p.68.

فالامتناع عن تناول اللحوم عنده ليس قائماً على أسس إنسانية أو زهد, ولكن على المحرمات. وهذا ما تم تأكيده بشكل لافت للنظر من خلال بيان في دفاع البورفيرى عن العفة. مفاده أنه على الرغم من أن الفيثاغوريين عندما قاموا بوضع قاعدة تنص على الامتناع عن أكل اللحوم إلا إنهم مع ذلك أكلوه عندما ضحوا للآلهة[١].

كذلك امتنع الفيثاغوريون عن تقديم القرابين الحية إلى الآلهة على غرار ما كانت تفعله معظم الشعوب القديمة, وكان فيثاغورس يوصي أتباعه بعدم إيذاء البهائم التي لا تؤذي الإنسان أو قتلها[٢]. فلقد كانت فلسفته تدعو إلى ضرورة الرفق بالحيوان[٣]. ولقد ألف فرفريوس رسالة في الامتناع عن أكل اللحوم, مما يدل على أثر الفيثاغورية حتى القرن الثالث بعد الميلاد. ولكن أرستكسينوس يذهب إلى أن فيثاغورس لم يمتنع عن أكل اللحم على الإطلاق, بل لحم الثور الذي يقوم بحرث الأرض والكبش. ويبدو أن تحريم ذبح الحيوان يتصل اتصالاً وثيقاً بعقيدتهم في التناسخ, فمن الممكن أن توجد روح الإنسان في بدن الحيوان الذي يذبح[٤].

كذلك امتنع الفيثاغوريون عن أكل بعض أنواع البقوليات كالفول, وأنواع الفاصوليا, فهم كانوا يرونها أنها أغني أنواع الحبوب بالحياة[٥]. فقد كانت العلة من تحريم البقوليات عامة عند الفيثاغوريين كما يرى هيراقليطس اعتقادهم الغريب أنه إذا وضعت البقول في قبر جديد وغطيت لمدة أربعين يوما فإنها ستأخذ شكل إنسان[٦].

إن من عظيم الأخلاق عند فيثاغورس دعوته إلى الرفق بالإنسان, فكان من وصاياه الخلقية أن يكرم المرء الكبار في السن, وأن يعامل أقرانه بحيث لا يجعل من أصدقائه أعداء, بل على العكس أن يعمل على جعل أعدائه أصدقاء, وألا ينظر إلى أي شيء كما لو كان ملكاً خاصاً له, وأن يقدس القانون ويحارب الفوضى[٧].

كما أكد الفيثاغوريون في الجانب الأخلاقي على أن رغبات الجسد طبيعية, ولكنها بحاجة إلى فحص مستمر, فقد كان فيثاغورس يرى أن الحاجة إلى الطعام والملبس والمأوي المريح أمر طبيعي, ولكن السعي للترف في أي منها يعتبر أمراً ضاراً. ومن هنا نادي الفيثاغوريون بعدم الإسراف في هذه الأمور, وأكدوا أن الكم مهم مثل الكيف؛ فالتغيرات الطفيفة في الكمية يمكن أن تترتب عليها نتائج ذات

---

(1) J.Burent: early Greek philosophy, p.p 68-69.

(٢) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية, ص٢٥.

(٣) ديوجنيس اللآئرتي: حياة مشاهير الفلاسفة, ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام, مراجعة: محمد حمدي إبراهيم, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ٢٠١٤, : ص٢٧.

(٤) أحمد فؤاد الأهواني: فجر الفلسفة اليونانية, ص٧٦.

(٥) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية , ص٢٥.

(6) W.K.C.Guithre: history of greek philosophy, Cambridge, university press, London, 1971 vol.1, p.164.

(7) W.K.C.Guithre: history of greek philosophy, vol.1. p. 341.

أهمية مثال ذلك أن الاعتدال في تناول النبيذ يمكن أن يكون مفيداً, غير أن الإفراط فيه يهدم الشخصية[١].

ومن رأي الباحث أنه على الرغم من مبالغة الفيثاغوريين في عدم الإسراف في الطعام والشراب, وتحريم أنواع من الطعام, إلا أن ذلك هو من الطرق الهامة لصفاء النَّفس, وخلاصها من عالم الشهوات, واقترابها من العالم العلوي.

(د) المساواة:

كذلك من جوانب فيثاغورس الأخلاقية تأكيده على مبدأ العدالة والمساواة بين أفراد المجتمع, فقد ذهب إلى أن المبدأ الأول للعدالة يتمثل في المشاركة المجتمعية، حيث أنه مبدأ يقرر أن جميع الناس يعيشون ويعانون وينجحون باعتبارهم جسداً واحدا وروحاً واحدة, لذلك نخطئ عندما نمايز بين ما لنا وما للآخر. وقد استطاع فيثاغورس أن يحقق هذا المبدأ في طائفته, بل إنه ألغي أشكال الملكية الخاصة؛ إذ كان كل شيء خاص بتلاميذه ملكية عامة آلت للطائفة. وحظي من قبل هذا الأسلوب في الحياة بمكافأة تمثلت في حالة من الوفرة الحقيقية, والتحرر من الجشع والحقد. كذلك ذهب الفيثاغوريون إلى أن الأنانية وازدراء الآخرين علة الظلم, وأوصى فيثاغورس تلاميذه أنهم لكي ينشروا إحساساً بالأخوة ليمتد إلى أبعد مدى ممكن؛ حَرِيٌّ بهم أن يمدوه ليشمل الحيوانات. كما أن فيثاغورس في تناوله لمسألة العدالة لم يقتصر في تفكيره فقط على علاقة البشر بالكائنات الأخرى الفانية, بل تناول أيضاً العلاقة بما هو إلهي[٢].

ومن وجهة نظر الباحث أن هناك تناقضاً كبيراً بين آراء فيثاغورس في العدالة, وبين تقسيمه للبشر إلى أصناف, وتأكيده على علو شأن ومنزلة طبقة النبلاء, بل إن فيثاغورس كان يعتبر نفسه من طبقة أنصاف الآلهة, وأنه مميز عن غيره في كثير من الأمور حتى إن الآلهة كانت توحي إليه كما كان يقول عن نفسه. وهذا كان له أثره السيء على هذه الجماعة, فقد ترتب عليه غضب العامة وسخطهم على هذه الجماعة كما ذكرنا آنفاً, مما آل بهم إلى قتل بعضهم وتشريد البعض الآخر.

(ه) ارتباط الأخلاق بالموسيقى والحساب:

إن النزعة الأخلاقية التي تميز بها الفيثاغوريون تجعلهم ينضمون إلى التيار الذي يذهب إلى أن الفن يلتزم بقيم الأخلاق ومعتقدات الدين, وكما تسربت الأخلاق الدينية إلى الفيثاغورية عبر الأورفية وأصولها الشرقية, كذلك تسربت نظرية الفن للأخلاق إلى الفيثاغورية, فهناك أربعة محاور رئيسية في المذهب الفيثاغورية وثيقة الاتصال ببعضها البعض ومتفاعلة بعضها مع بعض؛ الفلسفة والرياضيات

---

[١] جون ستروميير وبيتر ويستبروك: التناغم الإلهي في حياة فيثاغورس, ص٩٢.

[٢] جون ستروميير ويستبروك: التناغم الإلهي: ص١٠٥.

والموسيقى والدين؛ بصدد الجمال ثمة رابطة بين الانسجام الموسيقي وبين التناسب الهندسي, ومن ثم يرفض الفيثاغوريون الرأي الذي يسمح بقيام الفن على أساس من المزاج, ثمة رابطة أخرى بين جمال النغم الموسيقي وبين التطهير الديني, ومن ثم كان للموسيقي دور في طقوسهم الدينية, ومن جهة أخرى فإن الفلسفة لدي الفيثاغوريين دورُها تطهيرُ النَّفس، كما أنها طريق للحياة، وليست مجرد حب استطلاع كما هو الحال في المدارس الأخرى المعاصرة[١]. كذلك ربط الفيثاغوريون بين فكرهم الأخلاقي وبين علم الحساب والأعداد, فحاولوا أن يضفوا على الأعداد صبغة أخلاقية تتفق مع الفكر الأخلاقي الصوفي, فالعدد ٣ يعبر عندهم كما ذهب بيرنت عن الزواج, والعدد ٤ يعبر عندهم عن العدالة[٢]. أما العدد٧ تبعاً للمعتقدات القديمة فعن طريقه تنقسم الحياة الإنسانية[٣]. أما العدد ١٠ أكمل الأعداد, كما أنه الوحدة الرئيسية التي تشمل كل الأشياء الأخرى, خصوصاً إذا لاحظنا أن العدد ١٠ حاصل جمع الأعداد الأربعة الأولى؛ ولهذا ارتفع به الفيثاغوريون[٤]. كما ارتفع به من بعده الأفلاطونيون الذين اتجهوا اتجاهاً فيثاغورياً مثل اسبوسيبوس وذلك إلى مرتبة الآلهة, لأن هذا العدد هو أصل الوجود, كذلك الحال في العدد ٤، فقد كان له مقام كبير عند الفيثاغوريين, لأنه أول عدد حاصل ضرب في نفسه[٥]. وهكذا في رأي الباحث أن علم الحساب والهندسة قد هيمن على الفيثاغوريين, فأصبح كل شيء ممزوج بالأعداد والرموز والأشكال الهندسية بما في ذلك الأخلاق والآداب العامة.

(و) الصداقة والمحبة:

يعد فيثاغورس مكتشف القانون الكلي للتكافل والتجاذب والانجذاب المتبادل, واستخدم له مصطلحا بسيطا هو فيليا والتي تعني الصداقة أو المحبة, ورأي أن فيليا قوة كونية تجذب كل عناصر الطبيعة في علاقات تناغمية, وكذلك تفيد في الحفاظ على نظام الكواكب في حركتها عبر السماء, وتحث الرجال والنساء أن يكون كلٌّ منهما عوناً للآخر. وقد عمد الفيثاغوريون إلى تأكيد الصداقة بين المواطنين وبين الدول, وذلك من خلال سن القوانين, وعقد المعاهدات, كذلك حث الفيثاغوريون على الصداقة أو المودة بين الزوج وزوجته, وكذلك بين الجيران, بل إن فيثاغورس

(١) [١] حربي عباس عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ١٩٩٢.
ص٤٨.

[٢] حربي عباس عطيتو: نفس المرجع السابق:ص٤٧.

[٣] عبد الرحمن بدوي: ربيع الفكر اليوناني, ص١١٢.

[4] J.Burent: Greek philosophy, Tales to Plato, Mackmillan Co Itd, 1961, London, p.52.

[٥] حربي عباس عطيتو: ملامح الفكر اليوناني عند اليونان, ص١١٢.

اعتبر أَنَّ جميعَ مَنْ تَبَنَّى سبيلَه في الحياةِ أصدقاءٌ ورفاقٌ له, وعلم تلامذته الاقتداء به من خلال الحكم الموجزة مثل: "الأصدقاء شركاء فيما يملكون" و"صديقي هو نفسي الثانية". كما حث فيثاغورس حواريه على آداب الصداقة، والتي من أهمها: أن يجد الصديق في صديقه متعة التحادث والصحبة معه في حالة الصحة, والسهر على رعايته في حالة المرض, والتسرية عنه في حالة الاكتئاب بالأغاني والترنيمات, كذلك أكد فيثاغورس على حواريه أن تبرأ صداقتهم من التنافس والغضب, والخيانة, وإفشاء السر ولو بالإشارة[١]. ومن هنا يمكن القول أنه قد امتدح الفيثاغوريون الصداقة وعاشوها, ولكن صداقتهم تتميز بأنها خالية من الضعف والتخاذل، إنها صداقة رجولة, ومن قولهم فيها: "ينبغي أن تساعد الآخرين لرفع أحمالها لا لحملها عنهم"[٢].

ويتفق الباحث مع يوسف كرم في أن جُلَّ ما يمكن قولُه في المدرسة الفيثاغورية أنها لم تكن مدرسة دينية وأخلاقية فحسب, بل كانت مدرسةً متعددةَ الوجهاتِ, فهي مذهبٌ فلسفيٌّ يعد أول محاولة للارتقاء والعلو عن المادة التي وقف عندها فلاسفة أيونية, كما أنهم حاولوا فهم العالم بقوانين واضحة وأعداد معينة, كما كانت مدرسة علمية عنيت بالرياضيات والموسيقى والفلك والطب, وعرفت بضع قضايا حسابية وهندسية, ووضعت في الهندسة ألفاظاً اصطلاحية, كما أنها هيئة سياسية ترمي إلى اقرار النظام في المدينة على أيدي فلاسفة[٣].

---

[١] جون ستروميير و وبيتر ويستبروك: التناغم الإلهي في حياة فيثاغورس, ص٦٤.

[٢] حربي عباس عطيتو: نفس المرجع , ص٤٨.

[٣] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية, مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠١٢, ص٢٦.

ثانياً: الفكر الأخلاقي عند أفلاطون:

(أ) الخير الأقصى وبلوغ السعادة:

أما إذا انتقلنا إلى الفكر الأخلاقي عند أفلاطون, فإننا سوف نجد أن أفلاطون قبل أن يقدم نفسه في محاورة الجمهورية في صورة مصلح المدينة, يبدو أنه يفكر في العدالة بصفته داعية أخلاق, وذلك على غرار سقراط, أكثر منه بصفته داعية إصلاح سياسي. وقد بين أنه يتعين على الإنسان أن يكون عادلاً، أي: مراعياً للقوانين؛ حتى تكتب له السعادة. إن أفلاطون داعية أخلاقي قبل أن يكون رجل سياسة, خلافاً لذوي الطموح من فتية أثينا؛ الذين يقبلون على السياسة دونما سابق إعداد[١]. إننا إذا تطرقنا لفلسفة أفلاطون الأخلاقية, سوف نجد - كما يقول مصطفي النشار - أن المدخل الرئيسي لفهم فلسفة أفلاطون الأخلاقية يتمثل في فهم فلسفته الميتافزيقية, أي: نظريته عن المثل, فأساس الأخلاق الحقة عند أفلاطون إنما يتمثل في ادراك الإنسان لمثل الفضائل المختلفة, بل لمثال المثل مثال الخير. فالخير الأقصى في الحياة الإنسانية أن تصل إلى قمة السعادة, والوصول للسعادة لن يتحقق للإنسان إلا بإدراكه حقيقة الوجود المفارقة للوجود المحسوس والكائنة في عالم المثل. وهذا الإدراك الأسمى لا يبلغه من البشر إلا أولئك الفلاسفة الذين تطهروا من دنس الوجود المحسوس, وطهروا أنفسهم من الارتباط به. إنهم من تشبهوا بالآلهة قدر الطاقة الإنسانية[٢].

ومن هنا يذهب أفلاطون أن الخير الأقصى ليس غاية واحدة, بل مركب من أربعة أجزاء، وهي أولاً: العلم بعالم المثل وهو الفلسفة, ثانياً: تفهم الارتباط بين عالم المثل وعالم الحس, وكيف يتجلى عالم المثل على عالم الحس, ثالثاً: التثقف بأنواع من العلوم والفنون, رابعاً: التمتع بلذائذ هذا العالم النقية الطاهرة البريئة, والترفع عما هو دنيء منها[٣].

ومعنى ذلك أن السعادة الحقيقية عند أفلاطون ليست في ملذات الجسم وحده, كما أنها ليست في تحصيل العلم فحسب. فلا ينبغي أن نبحث عن السعادة في عنصر واحد, ونعتقد أنه المكون لها، وإنما يجب البحث عنها في ائتلاف عنصري العلم واللذة, غير أن العلم كثير متنوع, واللذة مختلفة الأنواع, فهل الزيادة في العلم إسراف؟ وهنا يجيب أفلاطون في محاوراته أنه لا بأس من تحصيل كل العلوم، طالما عرف الإنسان النقي الصافي منها, كذلك الأمر بالنسبة للذات يدعونا إلى ضرورة التميز بين اللذات الصالحة واللذات الخبيثة. ومن هنا كانت نتيجة لأفلاطون أنه من أدرك أن العلم يجب أن يكون عنصراً أساسيا في سعادته؛ يجب

---

[١] أميل برهية: تاريخ الفلسفة, ترجمة: جورج طرابيشي, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٨٢, ص١٨٧.

[٢] مصطفي النشار: أفلاطون رائد المثالية, مكتبة الدار العربية للكتاب, القاهرة, ٢٠١٨, ص٦٣.

[٣] أحمد أمين و زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة, مطبعة دار الكتب المصرية, القاهرة, ١٩٣٥, ص ص١٧٣ –١٧٤.

أن يتحاشى السير وراء الشهوات البهيمية الوضيعة التي تثبت لإحداث الاضطراب في النشاط العقلي, وتعكر طمأنينته. وما من شك في أن العلم والحكمة يأبيان الانسجام مع الشهوات[١]. لقد أدرك أفلاطون أن فلسفة الأخلاق في صورتها النهائية ينبغي أن تتجاوز ذاتها لكي تتخذ لنفسها أساساً من مثل أعلى نهائي تستمد منه الغايات الأخلاقية قيمتها. فلقد حاول أفلاطون في فلسفة الأخلاق إقامة التوازن بين إعلاء قيمة الحياة التأملية الطاهرة النقية للإنسان, وبين الاهتمام بحياته العملية, وقد عبر عن هذا المعني في محاورة فيليبوس عن مدى إيمانه العميق بهذا التوازن حين قال: "إن الحياة المثلى للإنسان ليست حياة اللذة الخالية من الحكمة, وليست حياة الحكمة الخالية من اللذة, بل إنها حياة خليط من الاثنين، أي: من حياة اللذة الحسية والحكمة العقلية". وبالتالي فإن الحياة الأصلح للإنسان لابد أن تكون مزيجاً من الحكمة واللذة, ولكن بشرط أن يسود العقل الحياتين معاً لأنه مبدأ الإدراك والتقييم, كما أنه مبدأ الاختيار والصلاح. ومن ثم فإن الخير الأقصى للإنسان ليس في العلو المطلق عن كل محسوس ومثير للذة, بل يبدأ من البعد عن الانخراط في اللذات ثم التطهير عن طريق محبة العلوم والفنون الراقية والتي تثير في النَّفس نشوة الانسجام والتطلع إلى السماء, ثم الانتقال بعد ذلك إلى إدراك المثل, ومن ثم معرفة حقائق الموجودات[٢].

(ب) الفضيلة وأقسامها:

لقد أَكَّدَ أفلاطون في نظريتِهِ الأخلاقية على أهمية الدور الفعال للفضيلة في استقامة شأن الحياة الإنسانية, فالفضيلة تتمثل في المعرفة, وأن الفضيلة يمكن تعلمها, وبالتالي فإن أي فرد يفعل فعلاً غيرَ أخلاقيٍّ إنما يفعل ذلك عن جهل, فسعادة الإنسان لن تتحقق إلا من خلال الفعل الأخلاقي. ولما كان الفرد ينشد السعادة, فإنه يرغب دائماً في أن يفعل كل فعل أخلاقي. ومن هذا المنطلق يمكن أن نعتبر أن الأخلاق عند أفلاطون رد فعل على الهجوم السفسطائي على الاعتدال, وتأكيد السفسطائيين على أن المعرفة ذاتية. فأفلاطون يرى أن الاعتقاد بأن المعرفة بالأخلاق مستحيلة اعتقاد متناقض وخطير للغاية, لأنه على هذا النحو لا يمكن أن تكون هناك معرفة بالخير والشر, كما أنه لا يستطيع أحد وفقاً لهذا الاعتقاد السفسطائي أن يقول إن أيَّ فردٍ يمكنُ أن يخطئَ أو يرتكبَ خطأً أخلاقياً[٣].

---

(٢) [١] أندرية كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة, ترجمة: عبد الحليم محمود وأبو بكر زكري, مطابع دار الشعب, القاهرة, ١٩٧٩.
ص ص٨٦ –٨٨.

[٢] ولتر ستيس: تاريخ الفلسفة اليونانية, ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد,, دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة, ١٩٨٤: ص ص٦٤- ٦٥.

[٣] مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلاطون, ص ص٢٤٦- ٢٤٧.

فنجد أن بروتاجوراس يقرر أن الأشياء الممتعة هي التي ينتج عنها اللذة, وأن الناس وعامة الجمهور يسعي وراء اللذة باعتبارها خيراً ويفرون من الألم باعتباره شراً؛ وذلك بالرغم من أن الكثرة منهم تعرف جيداً ما هو الأفضل من الأشياء إلا أنهم لا يريدون العمل به رغم قدرتهم على ذلك, ويسلكون سلوكاً مغايراً وهذا راجع إلى وقوعهم تحت تأثير اللذة[١]. ولم يكتفِ السفسطائيون بذلك وحسب بل إنهم أكدوا على نسبية الحقيقة, فقد ذهبوا إلى القول بأن ما يبدو للفرد حق إنما حق بالنسبة له, وما يبدو أنه صواب إنما صواب بالنسبة له, وهذا يعني أن الصواب أو الخير أو الحق بالنسبة لكل إنسان أن يفعل ما يلذ له أو ما يحلو له, أي: إن الفضيلة تتمثل في لذة الفرد[٢]. ومن هنا فإن السفسطائيين قد ذهبوا إلى التوحيد بين اللذة والخير, وما أسهل ما فعلوا بتلك المغالطة الطبيعية التي وقعوا فيها حين قالوا إن الخير ما يجلب لنا اللذة أو المتعة, واقتصروا على الرؤية القريبة والمباشرة لمعنى الحياة, والغاية من هذا الوجود الإنساني, ولعل موقفهم حدد المهمة الفعلية لأفلاطون على اعتباره فيلسوف أخلاقي في الكشف عن تلك المغالطة الطبيعة[٣]. وبالتالي فإن نظرية السفسطائيين قد هدمت الحقيقة وجعلتها ذاتية نسبية, وكذلك الحال في نظرتهم إلى الفضيلة في أنها لذة الفرد، فإن ذلك يهدم موضوعية الأخلاق، ويجعلها ذاتية, فلا شر في ذاته, ولا خير في ذاته, بل ستكون الأشياءُ جميعاً خيراً بالنسبة لي أو لك أو لأي شخص آخر. والنتيجة الطبيعية ظهور النسبية المطلقة في ميدان الأخلاق, واختفاء المعيار الموضوعي للخير اختفاء تاماً[٤].

ومن هنا فقد اتَّفَقَ أفلاطون مع أستاذِهِ سقراط في التوحيد بين حياة الفضيلة والسعادة مع وجود فارق أساسي بينهما, أن الأول اعتبر التوحيد بين الفضيلة والسعادة لا يكون إلا لدى من تعرف أولاً على مثال الخير ومثال السعادة. ومن هذا المنطلق جاءت انتقاداته لنظرية السفسطائيين في الفضيلة مستلهمة نظريته الخاصة في المعرفة، تلك النظرية التي ترفض تماماً النظرية السفسطائية في التوحيد بين العلم والإحساس, وفي ضوء هذا الرفض لنظريتهم في المعرفة جاء رفضه لنظريتهم الأخلاقية على النحو الآتي:

١- إن النظرية السفسطائية تدمر الحقيقة الموضوعية؛ وبناء عليه فإن قولهم إن الفضيلة لذة الفرد أو منفعته, إنما يدمر أيضاً موضوعية الخير؛ إذ لن يكون هناك شيء خيراً في ذاته, بل ستختلف خيرية الشيء من فرد لآخر حسب رغباته وأهوائه.

---

[١] أفلاطون: بروتاجوراس, ترجمة عزت قرني, دار قباء للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠١ (فقرة ٣٥١, ٣٥٢).

[٢] يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية, ص٤٧.

[3] CF- G.E.moore: principia Ethica, Combridge university press London, 1903, p.p . V-X1V.

[٤] أحمد أمين وذكي نجيب محمود: قصة الفلسفة, ص١٢١.

٢- إن عدم التمييز بين الخير والشر يترتب عليه أن الشيء الواحد سيكون خيراً وشراً في آن واحد؛ إذ سيكون خيراً بالنسبة لمن يجد فيه لذته ومنفعته, وشراً لمن يجد فيه الألم والضرر.

٣- إن اللذة في الواقع إشباع الرغبات للفرد, والرغبات مجرد مشاعر والمشاعر والعواطف إنما تختلف من فرد إلى آخر. وإذا افترضنا أن القانون الأخلاقي إنما ينبغي أن ينطبع على الجميع, وهذا ليس مجرد افتراض من عند أفلاطون وإنما حقيقة ضرورية؛ فإنه لابد أن يكون مؤسساً على ما هو عام أي على العقل وليس على الإحساسات.

٤- إن النظرة السفسطائية حين تقول بأن الخير مرتبط باللذة أو المنفعة, فإنما تجعل الخير وسيلة لغاية أبعد تتمثل في تحقيق هذه اللذة أو تلك المنفعة, بينما ينبغي أن يكون الخير غاية السلوك وليس العكس. فالفعل الأخلاقي ينبغي أن يستمد قيمته من داخله, وليس مما يترتب عليه من نتائج نافعة[١].

ومن هنا حاول أفلاطون إماتة الفكر الأخلاقي عند السفسطائيين والذي يهدف إلى العمل والعيش وفق كل ما يحقق اللذة والمتعة للفرد[٢]. وذلك على حساب القيم الثابتة, واعتبر أفلاطون هذه التعاليم سبباً للفساد الذي حملته الديمقراطية إلى المجتمع الأثيني. ونادي أفلاطون نبذ هذه المفاهيم الزائفة من حياة الناس وعقولهم والعودة إلى المفاهيم الحقيقية, والمثل الأخلاقية, وتنظيم حياة الأفراد والدول بمقتضى هذه المثل وتلك المفاهيم[٣]. وبناءً على ما سبق فإن السعادة في نظر أفلاطون ليست اللذة التي يقول بها السفسطائيون, أو اللذة التي فسرها كثيرٌ من النفعيين أمثالَ بنتام وجون استورات مل, بينما السعادة في رأي أفلاطون العلم بعَالَمِ المُثُلِ، وهي الفلسفة, وكذلك تفهم الارتباط بين عالم المثل وعالم الحس, وكيف يتجلى عالم المثل على عالم الحس[٤].

ومن هذا المنطلق أكد أفلاطون على الفضيلة ودورها الفعال في سلوك الأفراد, وقد حاول أفلاطون أن يعطي مفهوماً محدداً وواضحاً للفضيلة, فذهب إلى أن الفضيلة الحقة معرفة المبدأ الذي يقوم عليه السلوك؛ ومن ثم تكون الفضيلة السلوك المحكوم بمعرفة المبادئ العقلية. وفي ضوء ذلك حاول أفلاطون أن يميز بين الفضيلة الفلسفية والفضيلة بمعناها الشائع عند الناس, تلك التي يمكن أن نطلق عليها

---

[١] مصطفي النشار: أفلاطون رائد المثالية, مكتبة الدابر العربية للكتاب, القاهرة, ٢٠١٨, ص ص٦٧- ٦٨.

[٢] محمد عبد الرحمن مرحبا: من الفلسفة اليونانية إلي الفلسفة الإسلامية, عويدات للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٨٨, ص٣٨.

[3] Sare Ciommins and Robertn: the social philosophers, published by: Arrangement with Random house, Inc.printed in the U.S.A, 1954, p.122.

[٤] أحمد أمين & زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة, ص١٢٢.

الفضيلة الاعتيادية, لأنها تنطلق من أسس أخرى مثل العادة والعرف والتقاليد, أو من الدوافع الخيرة والمشاعر الغريزية نحو الخير, حيث نجد الناس في هذه الحالة يفعلون الخير بمجرد أنهم رأوا الآخرين يفعلونه فأصبح شيئاً معتاداً يفعله الناس دون أن يفهموا أسبابه, ودون أن يفهموا جوهر خيرته، إنها فضيلة النحل والنمل الذي يسلك سلوكاً يبدو عقلانياً في مظهره, ولكنه في حقيقته مجرد سلوك تلقائي غريزي, ولذلك يقول أفلاطون: "أنهم قد يجدون أنفسهم في الحياة الأخرى , وقد ولدوا كنحل أو نمل.

ويذهب أفلاطون أن الفضيلة الاعتيادية لا تقتصر على العامة فحسب, بل إنها تشمل أيضاً السياسيين ورجال الدولة. ومن هنا فإن أفلاطون ينكر الفضيلة الفلسفية بين جميع البشر باستثناء الفلاسفة الأطهار الذين استطاعوا عن طريق الحقيقة الشاملة معرفة المثل, واستطاعوا أن يتحرروا من الملذات, الشهوات, والمخاوف, والأحزان, وأن يتمسكوا بما هو حقيقي وإلهي[١].

(ج) مفهوم العدالة وارتباطه بالفضيلة:

إن أفلاطون نحا منحى آخرَ وجديداً، وكاد يكون غريباً بعضَ الشيءِ في تناولِهِ لقضيةِ الفضيلةِ في فكرِه الأخلاقي, وذلك حين ربط بين الفضيلة والعدالة من خلال نظريتين, أما الأولى: فقد ذهب إلى أن كليهما ما يحدده ويقره الأقوى سواءً كان شخصاً أو دولة بأنه فاضل أو عادل, وأما الثانية: فتقول إن الفضيلة لا ترتبط بالضرورة بالقوة البدنية لمن يمكن أن يكون فاضلاً. ويتطرق أفلاطون إلى أحاسيسنا الأخلاقية بمثال يفترض فيه أن شخصاً يمتلك خاتماً, إذا فركه يختفي عن الرؤية, فإن ذلك يمنح هذا الشخص إحساساً دراماتيكياً بالقوة لا يحسه أي شخص آخر. فإذا كانت القوة مصدر الفضيلة, فإن أفعال الشخص ستكون عندئذ أفعالاً فاضلة لمجرد أنه الأقوى. ولكن إذا افترضنا أن هذا الشخص الغير مرئي يتحسس على زوجة رجل آخر, فإن هذا سوف ينفي عنه صفة الفضيلة.

ويذهب أفلاطون بمثال آخر على أن القوة البدنية لا يمكن أن تكون مصدراً للفضيلة عندما لا يحسن القوي استخدامها, فإذا افترضنا أن ملكاً يريد أن يستولي على موارد دولة أخرى مثل الخشب وذلك لاستخدامه في صنع الأقواس والسهام، بينما يمكن أن تلحق هذه الموارد الضرر بمملكته, كأن يكتشف أن الخشبَ رديْءٌ أو عرضة للكسر, فإذا قام الملك بشن حرب من أجل الحصول على الخشب لصناعة الأقواس والسهام, فإنه في الواقع لا يعمل لصالح مملكته؛ لأنه في هذه الحالة يكون قد أرسل جنوده إلى الموت دون طائل, وساهم بذلك في مزيد من الضعف للمملكة[٢].

---

[١] مصطفي النشار: أفلاطون رائد المثالية: ص ص٦٨-٦٩.

[٢] مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلاطون, ص٢٤٩.

ويرى أفلاطون أن العدالة في الدولة لن تتحقق إلا إذا تحققت أولاً داخل الفرد نفسه, وذلك بأن تؤدي كل قوة من قوى النَّفس الثلاثة وظيفتها على الوجه الأكمل وبصورة منسجمة ومتوازنة. ومن هذا المنطلق نجد أن أفلاطون في محاورة الجمهورية يميز بين أربع فضائل أساسية، وهي: فضيلةُ القلبِ الشجاعةُ، فإنها فضيلة الحزم والمثابرة في الخطر, وفضيلة البطن الاعتدال، فإنها فضيلة الاتزان والسيطرة على نزوات البطن, كما أنها فضيلة النظام والنشاط الخاضع للنظام, وفضيلة الروح الحكمة، فإنها فضيلة المطابقة مع الحقيقة, مع الصلاح المدرك بالتفكير وبالعقل, وفي ذات الوقت فضيلة حكم الذات. ومن خلال الفضائل الثلاث تنتج فضيلة رابعة تُعنى بالنَّفس كلها إنها فضيلة العدالة، وهي فضيلة النظام والتوازن والانسجام الداخليين[١].

ومن ثَمَّ فإنَّ أفلاطون استطاعَ أَنْ يَقْرِنَ مفهومَ العدالةِ بمفهومِ التخصصِ؛ فيقول: "على كل فرد أن يؤديَ وظيفةً واحدةً في المجتمعِ تكونُ وهَبَتْهُ الطبيعةُ القدرةَ المُثْلَى على أدائِها. فمن العدل في نظره أن يقوم الفرد بأداء عمله فقط وينصرف عن أي عمل سواه[٢]. ومن هنا يعرف العدالة على لسان بوليمارخوس: "بأنَّها إعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه"[٣]، فقضية العدالة تجعل الإنسان قادراً على تحقيق التوازن بين قُوَى النَّفس بشكل منسجم, ويجعل من كثرتها وحدة. والكثرة هنا ليس المقصود بها فقط قوى النَّفس الثلاثة فقط, بل الفضائل الأخلاقية الثلاثة أيضاً. إن الوحدة الكامنة خلف الكثرة الظاهرة للفضائل لا تمثل فقط جوهر الأخلاق لدى الفرد, وإنما تظهر أيضاً في حياته الاجتماعية والسياسية وذلك من خلال ظهورها في نمط سلوكه العادل والشريف[٤].

ويتناول أفلاطون جانباً آخر في مسألة العدالة الاجتماعية, يتمثل في أن العدالة الاجتماعية لن تتحقق إلا من خلال القوة, ولكن القوة التي يقصدها أفلاطون هنا ليست القوة المادية والبدنية الخالصة؛ لأن في هذه الحالة سيكون مرجعها إلى الشعب, بل إنها القوة المرتفعة بالحكمة والمهارة, أو بتعريف أدق بالمعرفة العقلانية السياسية, وبالشجاعة لتحقيق مقاصدها, غير أن الشجاعة التي يصير للفرد بها سلطان على الغير تستلزم ذلك الشكل الداخلي من الشجاعة؛ الذي هو سلطان النَّفس على النَّفس أو العفة, ذلك أن الخير شيء واللذة شيء آخر, وأن يكون من الواجب عند الاختيار بين اللذات اختيار ما هو صالح ونافع وسليم منها, ولا سبيل إلى ذلك إلا بالعفة, والتي تقحم قدراً من النظام على الجسم وعلى النَّفس.

---

[١] غاستون مير: أفلاطون, ترجمة بشير سارجي, مؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت, ١٩٨٠, ص٧٣.

[٢] أفلاطون: الجمهورية, ترجمة: فؤاد زكريا, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر, الإسكندرية, ٢٠٠٤, (فقرة ٤٣٣), ص٣٠٤.

[٣] أفلاطون: الجمهورية, (فقرة٣٤٧), ص٢٠٢.

[٤] مصطفي النشار: أفلاطون رائد المثالية, ص٧١.

وفي تناول أفلاطون لفضيلة العفة يؤكد أنها الأساس لكل الفضائل الأخرى للورع, والعدالة, والسعادة. فالعفة تمثل النشاط الذي يتحكم به النظام, كما ربط أفلاطون بين العفة والفن؛ فإن تكن العفة مع الفن الذي يميز وينظم هي الفضيلة الأساسية؛ فإن النزعة الزهدية التي تتكلم عنها محاورة فيدون وحكومة الفلاسفة كما تصورها الجمهورية، ستكونان المظهرين اللذين لا تفصم عراهما لهذه الفضيلة. وإن بدا أنها لا تشغل في هاتين المحاورتين المكانة المركزية التي تشغلها في جورجياس, فإن الفكرة التي توحي بها فكرة القيمة العليا والراجحة لكفة العقل, تبقى المنطق. وفي محاورة فيدون يقترن طلب الحقيقة بالاستنكاف عن اللذات, فالنَّفس مُثبتةٌ إلى الجسم بالشهوة, ومُكْرَهَةٌ على النظر إلى الجسم الذي تقيم فيه كما لو أنها في محبس, لكن الفلسفةَ تُعَلِّمُهَا أنَّ النظرَ والإحساساتِ الأخرى محفوفةٌ بالأخطاءِ, وتعلمها ألا تصدق سوى ذاتها وأفكارها هي. وعلى هذا النحو تفصل النَّفس عن الجسم, وتحملها على الاستنكاف بقدر المستطاع عن اللذات, والشهوات, والألم. والفضيلة الحقيقية قوامها الانعتاق من كل الانفعالات والرغائب, ومن ثم فإن العدالة والشجاعة والحصافة مثلها مثل العفة تطهرات. بيد أن العفة من جهة أخرى فضيلة تأمر بالنظام، وأهميتها كخطة موجبة لا تقل شأناً عن أهميتها كقاعدة للنظام[1].

(د) الأخلاق والقانون الطبيعي:

لقد كانت الفكرة الرئيسية التي اعتمدت عليها فلسفة أفلاطون الأخلاقية استبدال فكرة النَّفس بفكرة المادة عند تفسيره للطبيعة, ومضى بعد ذلك يتقصى آثار العقل والتدبر في الكون, وانتهي إلى أن في الطبيعة قانوناً ونظاماً وغاية. ولما كانت الحياة الإنسانية صورة أخرى لما يجري في الكون, فقد حاول أن يثبت قيمة العقل والتدبر اللذان ينتهيان بالإنسان إلى تحقيق الخير وبلوغ السعادة. ولقد بدأ أفلاطون فلسفته الأخلاقية من حيث انتهت فلسفة سقراط, لذلك فقد غلبت على محاوراته الأخلاقية المبكرة تلك الروح السقراطية التي تميل إلى تقديس الواجبات والقوانين المتوارثة باعتبارها حقائق إلهية مطلقة. فنجد في محاورة بروتاجوراس - مثلاً - دفاعاً عن القانون ينأى به أن يكون مجرد تعاقد أو اتفاق يتساوى فيه الطرفان المتعاقدان كما يذهب أتباع المذاهب النسبية, إنما يكون الرابطة التي تربط الفرد بقوانين الدولة رابطة عضوية كرابطة العضو بالجسم, أو كرابطة الابن بالأب[2].

لقد مثلت محاورة أقريطون سقراط مراعياً للقوانين إلى حد كلفه حياته، ومشهور المقطع الذي تنطلق فيه شرائع أثينا, وكأنها كائنات بشرية, فتبين لسقراط

---

[1] أميل برهييه: تاريخ الفلسفة اليونانية, ص ص١٨٩-١٩٠.

[2] أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها, دار قباء للطباعة والنشر, القاهرة, ١٩٩٨, ص ص٢٠٥-٢٠٦

كل ما هو مدين لها به, وكل ما يترتب عليه إزائها, ويساور أفلاطون إحساس بالغ القوة بأن القوانين ترتهن بها، لا أمان المدينة فحسب, بل كذلك كل ثقافة أخلاقية[١].

ويرى أفلاطون أن هناك اتفاقاً كبيراً بين قوانين الطبيعة وقوانين النَّفس الإنسانية وقوانين المجتمع, ما دامت الطبيعة تكشف عن نظام وتدبير, وما دام المجتمع بدوره ينظمه قانون يتحقق به التآلف والنظام بين طبقاته, فكذلك أيضاً تخضع الحياة الأخلاقية لتنظيم يحقق التآلف والنظام بين قواها المختلفة؛ ومن هنا ينتهي أفلاطون إلى القول بأن الطبيعة لا تتعارض مع القانون كما يقول السفسطائيون, ويتضح هذا الاتفاق في النص الذي ورد في محاورة جورجياس والذي يقول: "لكي يكون الإنسان سعيداً فينبغي عليه الالتزام والاعتدال, وينأى عن الإسراف, فتتحقق العدالة في حياته وفي الدولة. بل يؤكد العلماء (يقصد الفيثاغوريين) يا كاليكليس أن السماء والأرض والآلهة والبشر تربطهم جميعاً رابطة الحب, وتلتزم جميعاً بمراعاة قوانين التناسب والعدالة, ومن أجل ذلك فقد سُمِّيَ الكون بالنظام, ولم يُسَمَّ بعدم النظام". وتترتب على هذه النظرية التي توفق بين الطبيعة والقانون. أن الطبيعة نفسها قضت بقانون الطبقات, والتمييز بينها، إنه تمييز فرضته الطبيعة, كما أنها حددت لكل طبقة خاصة لا يجوز له التنازل عنها[٢].

ومن رأي الباحث أن أفلاطون بالغ في هذا الأمر, فالقول بأن الطبيعة فرضت قانون الطبقات أمر يتعارض مع حقوق الإنسان الطبيعية, والتي من أهمها حق المساواة بين الإنسان وغيره, وهذا يناقض دوره كفيلسوف يتحدث عن الحكمة والفضيلة.

(هـ) التربية:

ويتطرق أفلاطون إلى جانب آخر في فكره الأخلاقي إنه مجال التربية, فقد أكد أفلاطون أن تربية النشء والشباب وتعليمهم يجب أن يمر بأربع مراحل، وهي كالآتي: المرحلة الأولى، تهتم بتعليم الصغار في سن الثامنة عشرة وتهدف إلى بناء النَّفس والجسم معاً، أما بناء الجسم فيكون عن طريق التمرينات الرياضية, وأما تربية النَّفس فيكون عن طريق الموسيقى[٣]. ويفسر أفلاطون ذلك بأن الآلهة تمنح البشر أمرين، وهما: الموسيقى والتربية البدنية[٤]. ويقترح أفلاطون أن تكون الموسيقى والآداب والفنون التي يتعلمها المواطن في تلك المرحلة جادة وهادفة؛ ولذلك يستبعد من مدينته الفاضلة أشعار هوميروس وهيسيودوس على اعتبار أنها لا تصلح للأطفال والصبية في تلك المرحلة. أما المرحلة الثانية من النظام التربوي والأخلاقي, مرحلة تنقسم بدورها إلى مرحلتين, أما الأولى: تقتصر على التدريبات

---

(١) أميل برهييه: تاريخ الفلسفة اليونانية , ص ١٨٨.

(٢) أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان, دار النهضة العربية, القاهرة, ١٩٧٤, ص ص ٢٢٨-٢٢٩.

(٣) مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلاطون , ص٣٠٢.

(٤) أفلاطون: الجمهورية , (فقرة٤١١), ص٢٨٠.

العسكرية الشاقة. أما الثانية: فهم يتحولون من سن العشرين وحتى بلوغ الثلاثين في تلقي العلوم وخاصة الرياضيات والتي تستهدف تدريبهم على التفكير المجرد, وإدراك العلاقات المجردة بين الأشياء[١].

وفي المرحلة الثالثة والتي تستمر خمس سنوات أخرى, يوصي أفلاطون بدراسة الديالكتيك[٢]. ولكنه يحذر الشباب في سن صغيرة من ممارسة هذا الجدل, لأنه يدرك في هذا السن أنهم يتذوقون الجدل ويفرحون به ولكنهم قد يسيئون استخدامه حباً في المغالطة, أو تغليب الباطل على الحق. ومن هنا ينصح أفلاطون بممارسة الجدل فقط لذوي العقول المتزنة والحكيمة.

أما المرحلة الأخيرة تستمر عند أفلاطون خمسة عشرة عاماً, تبدأ من سن الخامسة والثلاثين وتنتهي عند سن الخمسين. ويتدرب الأفراد في فيها على ممارسة الوظائف العليا وخاصة العسكرية, والهدف من هذه المرحلة هو اختبار الأفراد على الصمود أمام كافة الإغراءات. ويؤكد أفلاطون في هذه المرحلة على ضرورة إعداد المواطنين, ورفع درجة كفاءاتهم وقدراتهم, بحيث يصبحون قادرين على ممارسة العمل العام بطريقة عملية لا تخلو من المعرفة النظرية. وهذا ما يؤكد على ضرورة الجمع بين العلوم العملية والنظرية في مَلِكِ أو حاكمِ المدينةِ، الذي يتعين أن يكون عالماً أو فيلسوفاً[٣]. ومن رأي الباحث أن هذا المنهج الذي قال به أفلاطون في التربية, إنما يغلب عليه العنصرية المطلقة, فهو موجه لفئة معينة من البشر وهم فئة الفلاسفة والحكام, وهو أمر يؤكد نزعة التمايز لدى أفلاطون, والافتقار للعدالة الاجتماعية.

(و) الأخلاق والفن:

كذلك ربط أفلاطون بين الجانب الأخلاقي والفن, فإننا لا نستطيع أن ننكر دور أفلاطون في الفن، والذي تحدث عنه في العديد من محاوراته, ومدى صلته بالتربية, والأخلاق, والحياة الاجتماعية, ويؤكد أفلاطون أن الفن الحقيقي يلذ الأفاضل لا العامة, ويرضي الآلهة بشكل أساسي, مع أنه قد يرضي العامة على شكل عرضي, وأن المتميزين بالحكمة والفضيلة يحكمون على المسرح. ويقيمون الفنون كمعلمين لا العامة الجاهلة التي تقترع على الفنون الديمقراطية برفع الأيدي, إنه أسوأ حكم فني على الإطلاق في نظر أفلاطون.

إن الفن الحقيقي لا ينتجه سوى الفيلسوف, لأن الفن الذي لا يضمن الحقيقة, لا يكون فناً على الإطلاق. كذلك يجعل أفلاطون من الحب دافعاً وملهماً للفنان الحقيقي, ويقول إن الحب يهدف دائماً إلى بلوغ الجمال. كما أن أفلاطون وحد بين

---

[١] مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلاطون, ص ص٣١٣- ٣١٤.
[٢] أفلاطون: الجمهورية, (فقرة ٥٣٩), ص ٤٣٥.
[٣] مجدي كيلاني: نفس المرجع السابق, ص ص٣١٣-٣١٤.

الخير والجمال, وتفترض هذه النظرية أن للحب والجمال درجات, فأول درجات الحب تقف عند الجمال المحسوس المتمثل في شيء معين, ثم يصعد بالمحب بعد ذلك من التعلق بالجمال المحسوس إلى العلة, أو الجمال المعقول, الذي هو مبدأ الجمال في كل شيء, ولذلك يقول في الجمهورية: "ألا يجب أن نبحث عن الفنانين الموهوبين في تقصي طبيعة الجمال والخير, فيشرب النشأ الجمال, بفضل ما تقع عليه أبصارهم وآذانهم كما يستنشقون الهواء, فيعشقون الجمال ويحاكون[١].

ويؤكد أفلاطون أن الفنان لا يستمد فنه من العقل والتفكير, بل يستمده من الوحي والإلهام؛ فهو لا يصدر عنه التصوير الجميل بناء على قواعد قد وضعت, بل يعمل بما يلهم, ويسير على القواعد الفنية بلا شعور. ولم يقدر أفلاطون الوحي أو الإلهام تقديراً كبيراً، بل رآه حقيراً وضيعاً, وسماه الجنون السماوي. أما كونه سماوياً فلأن الفنان يبرز إلى الوجود أشياء في منتهي الجمال, وأما كونه جنوناً؛ فلأن نفسه لا يعلم كيف صدرت منه, ولا لما صدرت. فالشاعر يجري على لسانه القول الحكيم والشعر الجميل, فإنه يشعر بذلك, ولكنه لا يعلم كيف كان؛ فإلهام الفنان ليس في مستوى المعرفة العقلية, بل أحط منها, ومن ثم كان الفن أحط من الفلسفة. وهكذا لم يُقَوِّمْ أفلاطون الفنَّ ولا الفنانَ تقويماً كبيراً, وكان للفن مقامٌ أكبر في نظر أرسطو, مع أن أفلاطون فيلسوف وفنان, وكتاباته الفلسفية من آيات الفن, وأرسطو لم يكن فناناً, بل فيلسوفاً فقط, وكتاباته علمية لا فن فيها, ومع هذا نظر إلى الفن أفضل مما نظر إليه أفلاطون[٢]. ويرى الباحث أن هذا الرأي من أفلاطون يحتاج إلى تفنيد, فالفن يخاطب أحاسيس الإنسان ووجدانه ومشاعره, وهذه الأمور تحتاج إلى إمداد الوحي والإلهام, فتتجلي عبقرية الإنسان ليخرج لنا جمال مكنونات النَّفس البشرية من شعر وخطابه وتصوير ونحت وغيرها. ومن ناحية أخرى أخطأ أفلاطون حين أحط من قدر الفن, فالفن بكل صوره يحقق صفاء النَّفس, ويزكي ملكاتها, وليس من المبالغة أن يقترن بالحكمة, ويكون عونا لها.

ويؤكد أفلاطون على المحاكاة الجيدة, فإنها ضرورية لصدق الفنان للتعبير عما يؤمن به من مُثُلٍ عليا. وقد عارض أفلاطون معيار المحاكاة الحرفية للواقع, وهو المعيار الذي ساد الفن في عصره, ووصف هذا الفن بأنه لا يبتغي سوى اللذة وإثارة الانفعالات التي تضر بالنَّفس, وإليه ينصرف المعني السيء للمحاكاة. وقد نظر أفلاطون إلى الفن الجيد أنه لابد وأن يرتبط بالحقيقة المثالية, والجمال المطلق. وأن يكون فناً يخدم المجتمع المثالي, الذي وصفه في جمهوريته المثالية, وهكذا يكون

---

[١] عفاف فوزي: الفلسفة المصرية القديمة وأثرها على الفلسفة اليونانية, الهيئة المصرية العامة للكتاب, القاهرة, ٢٠١٥, ص ص ١٧٥- ١٧٦.

[٢] أحمد أمين و زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة, ص١٨٢.

أفلاطون كرس رسالة الفن لخدمة الفلسفة, ووفق بين رسالة الفنان ورسالة السياسي, فأكد الارتباط الوثيق بين الجمال والحق والخير على السواء[١].

(ز) العقاب:

كذلك أكد أفلاطون على الدور المحوري للعقاب في الجانب الأخلاقي ومدى تأثيره على الجريمة. فالعقاب عند أفلاطون يجب أن يهدف إلى فائدة ومصلحة من يوقع عليهم العقاب, رغم أنه في الوقت نفسه يهدف إلى ردع الآخرين أيضاً. وبمعني آخر فالشيء المشترك حول العقاب في محاورات أفلاطون أن كل من يوقع عليه عقاب من طرف آخر يجب أن يرتقي ويتحسن بفعل العقاب, كما يصبح عبرة للآخرين الذين يشهدون عذابه, فيصححون أنفسهم ويقومونها خوفاً من الوقوع تحت طائلة مثل هذا العقاب. ومما تقدم نفهم أن العقاب لا يعني فقط بالسلوك الخارجي, بل وسيلة من وسائل التدريب على الفضيلة التي ليست حالة يتحقق فيها التوافق الخارجي مع القانون, بل إنها تتطلب انسجاماً داخلياً, وكذلك استقامة داخلية[٢].

ففكرة العقاب في محاورات أفلاطون تحمل وجوه كثيرة, ففي محاورة بروتاجوراس يوظف العقاب ضمن نظرية تعلمية أخلاقية؛ تؤكد على الحاجة إلى ضبط النَّفس وانفعالاتها. وفي محاورة جورجياس فإن الدور الذي يلعبه العقاب شفاء النَّفس عن طريق كبح جماح شهواتها ورغباتها[٣]. وفي محاورة الجمهورية نلاحظ أَنَّ العقاب جزء من عملية تهذيب النَّفس وتأديبها. ومن رأي الباحث أن أفلاطون قد وافق الصواب في ذلك, لما في العقاب من ضبط وزجر للنفوس, والتي لا تزعن للقانون أو الفضيلة؛ ومن ثم فالتربية وسيلة من وسائل إصلاح المجتمع وليس للأفراد فقط.

(ح) نقد فكر أفلاطون الأخلاقي:

١- إن أفلاطون لم ينصف طبقة الرقيق, التي كان يقع على كاهلها أشق الأعمال التي قامت بها حضارة اليونان, ولم يفكر في إلغاء هذا النظام من المدينة الفاضلة, بل إنه أكد أنه نظام مفروض بالطبيعة, وذلك على الرغم من وجود دعوات من السفسطائيين تنادي بإلغائه في عصره, بعد أن تبينوا ما فيه من قسوة وظلم لفئات كبيرة من المواطنين[٤]. فالمدينة الفاضلة كما صنفها

---

[١] أحمد أمين و زكي نجيب محمود: قصة الفلسفة, ص١٧٧.
[٢] مجدي كيلاني: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلاطون, ص ص٢٩٢-٢٩٣.
[٣] مجدي كيلاني: نفس المرجع السابق, ص٢٩٨.
[٤] أميرة حلمي مطر: الفلسفة عند اليونان, ص٢٢٢.

أفلاطون ليست بمدينة واحدة, ولكنها مدينتين، تشمل إحداهما الأغنياء, وتشمل الأخرى الفقراء[١].

٢- كذلك لم يتورع أفلاطون عن القول بإعدام الأطفال الزائدين عن الحاجة والمرضى والضعفاء, كأنه لم يقل أن النَّفسَ أشرفُ وأسمى بدرجة طائلة, فيجب أن يحسب لها حساب قبل القوة البدنية والنفع المادي[٢]. وعلى الرغم من ذلك فإن أفلاطون كان يريد لدولته البقاء, وذلك من خلال التضحية بالفرد في سبيل الدولة؛ حيث إنه غير مسموح أن تكون للفرد مصلحة بمعزل عن مصالح الدولة. والمصالح الخاصة تتصادم مع مصالح الجماعة؛ ولهذا يجب استئصالها, واعتقد أفلاطون أنه يمكن أن يقضي على الأنانية, وإدراك العدالة, ولأننا نجده في كتاب الجمهورية أنه لا يزال مليئاً بالأوهام, وأراد أن يقيم نظاماً سياسياً اشتراكيا[٣]. لكنه لم يستطع أن يحقق ما تمناه؛ لتورطه في بعض المغالطات, ومنها أنه شبه الحاكم بالعالم المتخصص, وبالتزامه بفئة أفضل من التزامه بالقانون, ويشبه القانون برجل جاهل عنيد قد يصلح حكمه للأكثرية بشكل عام, لكنه لا يصلح في كل المجالات[٤].

٣- بالنسبة لرأي أفلاطون في المرأة, فكان يرى أنها أحط درجة من الرجل, فالمرأة والرجل عقلياً من نوع واحد, ولكن الرجل يفضلها. أما عن رأيه في الزواج, فيرى أن الزوجة ليست المثل الأعلى في زمالة الرجل وصداقته[٥].

والحقيقة أنه على الرغم من هذه الانتقادات لآراء أفلاطون, فإنه يرى أنه ليس من الخير مطلقاً أن نفعل شراً, سواء كان هذا الشر موجهاً لعدو, أو إلى صديق, وواجب على الإنسان أن يعامل أعداءَه بالخير لعله يُكَوِّنُ منهم أصدقاءَ, ومن الفضيلة أن ترد الشر بالخير, فذلك أسمى من أن تجاوب الشر بالشر[٦].

ويرى الباحث تأسيساً على ما سبق أن كل من فيثاغورس وأفلاطون يتفقان بصورة مطلقة في جوانب الفكر الأخلاقي, فكلاهما يسعي إلى ضبط الرغبات والملذات الحسية. وكلاهما يسعي إلى تزكية النَّفس, وإدامة الفكر, والتأمل في السعادة الحقيقية, وذلك من خلال الاتصال بالعالم الآخر. وهذه الأمور قد رسمت طريقاً جديداً للحكماءِ بِبُعْدِهِم عن الرذيلة وتحقيق الفضيلة, وهذا الطريق متمثلا في طريق الزهد والبعد عن مطالب الجسد. كما أنه طريق للإنسان وليس الحكماء

---

(1) kinson Glowes: The Greek View of life, London, 1946, p. 69.

(٢) مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلي أفلاطون, ص٢٢٢.

(3) G. Glotz: The Greek city and its institution,Routledge & Kegan Paul Ltd, London, 1929 p. 331.

(٤) أميرة حلمي مطر: الفلسفة السياسية من أفلاطون إلي ماركس, دار المعارف, الطبعة الرابعة, ١٩٨٧, ص٢٩.

(٥) عفاف فوزي: الفلسفة المصرية القديمة وأثرها على الفلسفة اليونانية,, ص١٧٥.

(٦) عفاف فوزي: الفلسفة المصرية القديمة وأثرها علي الفلسفة اليونانية : ص ١٧٥.

وحدهم, بأن يرضى الإنسان من حاجات البدن بما يحقق قوام البدن. فالإنسان يجب عليه أن يكون زاهداً بمطالب الجسد, حتى يتمكن من التخلص من سجن البدن, ويسبح في ملكوت العالم العلوي, والإنسان يستطيع أن يبلغ ذلك ويحققه بالحكمة وحدها, إنها القادرة على رجوع النَّفس لمصدرها العلوي, والتشبه بالإله قدر المستطاع.

الخاتمة

لقد تناول الباحث في هذه الدراسة موقف كل من فيثاغورس وأفلاطون من الجانب الأخلاقي, وقد تعرض الباحث في سياق الدراسة لمجموعة من الآراء التي أدلي بها فيثاغورس وأفلاطون, وكان من أهم النتائج ما يلي:

١- لقد كانت فلسفة فيثاغورس وأفلاطون في مجملها نزعة دينية وصوفية, مرتبطة بالواقع العملي, فهي تكاد تكون طريقة وأسلوب في الحياة, ولم تكن الحياة الأخلاقية مجرد أراء وأفكار نظرية؛ بل واقع معاش.

٢- لقد كانت الآراء والأفكار الأخلاقية عند فيثاغورس وأفلاطون مستمدة في حقيقتها من الديانات القديمة كالديانة المصرية القديمة والديانة الأورفية؛ فأفكار كل منهما في الخير والشر, والثواب والعقاب, والسعادة, والفضيلة ما هي إلا امتداد للفكر الأخلاقي في هذه الديانات.

٣- إن أهم ما يميز الفكر الأخلاقي عند فيثاغورس وأفلاطون ارتباط هذا الفكر بالمعرفة, وذلك حين أكد كل منهما أن المعرفة الحقة لن تتحقق للإنسان إلا إذا تخلي عن رغبات الجسد وشهواته, ومارس حياة الفضيلة؛ فشهوات الإنسان وملذاته ورغباته عائق أمام النفس في بلوغ العلم, وعائق في تذكرها لما كانت تعلمه من قبل.

٤- إن الغاية القصوى من الحياة الأخلاقية عند فيثاغورس وأفلاطون التشبه بالإله قدر المستطاع, ومن هنا أعلي كل منهما من دراسة وتعلم الفلسفة, فلفيلسوف وحده القادر علي بلوغ هذه الغاية؛ وذلك من خلال سيادة العقل لدية, وتحكمه في ملذاته وشهواته.

٥- كادت أراء فيثاغورس وأفلاطون الأخلاقية تخلو من أي انصاف لطبقة الرقيق, وكأنها طبقة عديمة القيمة في نظر كل منهما, وهو أمر يؤخذ علي فيلسوفين عظيمين في حجم فيثاغورس وأفلاطون, وكأن فلسفة كل منهما جاءت تخاطب عقول بعينها؛ وتهمش وتقصي عقول أخري.

المصادر والمراجع العربية والأجنبية:

أولاً: المصادر المترجمة للعربية:

(١) أفلاطون: بروتاجوراس, ترجمة: عزت قرني, دار قباء للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠٠١.

(٢) _____: محاورة الجمهورية, ترجمة: فؤاد زكريا, دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر والتوزيع, الإسكندرية, ٢٠٠٤.

(٣) ديوجنيس اللآئرتي: حياة مشاهير الفلاسفة, المجلد الثالث, ترجمة: إمام عبد الفتاح إمام, مراجعة: محمد حمدي إبراهيم, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ٢٠١٢.

ثانياً المراجع العربية والأجنبية

أ- المراجع العربية:

(١) أحمد أمين وزكي نجيب محمود: قصة الفلسفة اليونانية, مطبعة دار الكتب المصرية, القاهرة، ١٩٣٥.

(٢) أحمد فؤاد الأهواني: أفلاطون, دار المعارف, القاهرة, ١٩٩١.

(٣) _____: فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط, دار إحياء الكتب العربية, الطبعة الأولى, القاهرة, ١٩٥٤.

(٤) أميرة حلمي مطر: الفلسفة اليونانية تاريخها ومشكلاتها, دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع, القاهرة, ١٩٩٨.

(٥) _____: الفلسفة عند اليونان, دار النهضة العربية, القاهرة، ١٩٧٤م

(٦) أميل برهيية: تاريخ الفلسفة, ترجمة: جورج طرابيشي, دار الطليعة للطباعة والنشر, الطبعة الأولى, بيروت, ١٩٨٢.

(٧) أندرية كريسون: المشكلة الأخلاقية والفلاسفة, ترجمة: عبد الحليم محمود وأبو بكر زكري, مطابع دار الشعب, القاهرة, ١٩٧٩.

(٨) جون سترومبير ويستبروك: التناغم الإلهي في حياة فيثاغورس وتعاليمه, ترجمة: شوقي جلال, المركز القومي للترجمة, القاهرة, ٢٠١٢.

(٩) حربي عباس عطيتو: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, ١٩٩٢.

(١٠) عادل العوا: المذاهب الأخلاقية, الجزء الأول, مطبعة الجامعة, دمشق, ١٩٥٨.

(١١) عبد الرحمن بدوي: أفلاطون, وكالة المطبوعات (الكويت), دار القلم (بيروت), ١٩٧٦,

(١٢) _____: ربيع الفكر اليوناني, مكتبة النهضة المصرية, الطبعة الثالثة, القاهرة, ١٩٤٢.

(١٣) عفاف فوزي: الفلسفة المصرية القديمة وأثرها على الفلسفة اليونانية الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة, ٢٠١٥.
(١٤) ماجد فخري: تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس, دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت, ١٩٩١م
(١٥) مجدي كيلاني: الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلاطون, المكتب الجامعي الحديث, الأسكندرية, ٢٠٠٩م.
(١٦) محمد عبد الرحمن مرحبا: مع الفلسفة اليونانية, منشورات عويدات, الطبعة الثالثة, بيروت, ١٩٨٨.
(١٧) مصطفي النشار: أفلاطون رائد المثالية, مكتبة الدار العربية للكتاب, القاهرة, ٢٠١٨م
(١٨) ولتر ستيبس: تاريخ الفلسفة اليونانية, ترجمة: مجاهد عبد المنعم مجاهد, دار الثقافة للنشر والتوزيع, القاهرة, ١٩٨٤.
(١٩) يوسف كرم: تاريخ الفلسفة اليونانية, مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع, القاهرة, ٢٠١٢.

ب- المراجع الاجنبية:

(1) CF-G.E.moor: principia ethica,university of Cambridge, London, 1903.
(2) G. Glotz: the Greek city and its Institution, Routledge & Kegan Paul Ltd, London, 1929
(3) J. Burent: Greek philosophy, Tales to Plato, Macmillan Co Itd,London, 1961.
(4) ____: early Greek philosophy, A & C Blac, London, 1920.
(5) Sare Commines and Robertn: the social philosophers, published by: Arrangement with random house, Inc. printed in the U.S.A, 1954.
(6) W.K.C.Guthrie: Socrates, Cambridge, university press, London, 1971.